عتبات ترجمات معاني القرآن الكريم
– الجزء الأول –

عبد النبي ذاكر
جامعة بن زهر – أكَادير–
المغرب
dak29ma@yahoo.fr

وقد أجمع المسلمون على أن المقصود بالقرآن هو ما تحتوي عليه دفتا المصحف من **لفظ ومعنى**. فـــ**النظم** و**المعنى** داخلان كما سبق في مدلول **إعجازه**، و**التحدي وقع بهما معا**. فإذا ترجمت بعض معانيه للعجمية وكتبت بها لم يبق من الممكن إطلاق القرآن على تلك المعاني المترجمة.

علال الفاسي

تمهيد:

سنقتصر في هذه المداخلة على استقراء بعض العتبات التقديمية التي تصدَّرت ترجمات معاني القرآن الكريم. وبالخصوص المقدمة التي صدّر بها عبد الله يوسف علي ترجمته الإنجليزية للقرآن الكريم. ثم المقدمة التي صدر بها محمد حميد الله ترجمته لمعاني القرآن إلى الفرنسية، ومقدمة ترجمة جاك بيرك الفرنسية، ثم مقدمة ترجمة فرنسية أخرى توافقت صدورها مع هذه الأخيرة وهي لأندريه شوراقي. وأخيرا مقدمة ترجمة أحمد جسوس. فما هي القضايا التي تطرحها هذه العتبات باعتبارها أول ميثاق يُعقد مع المتلقّي؟ وكيف تخدم هذه

المنارة للاستشارات

الإستراتيجية التقديمية آليات الإقناع بسداد ترجمة نص مقدَّس؟ وهل توفقت في معالجة المثبطات والمشاكل التي تعترض سبيل من يروم نقل الكلام الرباني من لسان إلى لسان؟ وهل يمكن التقليل أو التهوين من حجم الخسائر في ترجمة معاني نص لا تنقضي عجائبه، وتتعدد تأويلاته؟ وهذه العتبات، التي لا تخلو من راهنية في طرح قضاياها المتنوعة والمتعددة، مدعاة للتساؤل: كيف أنتج العلماء اللاهوتيون الغربيون وغيرهم من المترجمين الأكاديميين والمبشرين والناشرين والمستشرقين ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم؟ وكيف تعاملوا مع القرآن الكتاب المقدس؟ وكيف تم تقديمه للمتلقي المسيحي واليهودي وحتى للمتلقي المسلم غير الناطق بالعربية؟ وكيف تمت معالجة مضامينه ونظام بنائه الداخلي والخارجي؟ ومن حقنا أن نتساءل اليوم – في هذا السياق أيضا مع ترهين شديد – كيف يمكن تفسير الخوف الغربي من الإسلام والحياة الإسلامية؟ وهل الخوف من الإسلام حديث عهد وابن اليوم فقط؟

إن الذاكرة الغربية لا تنسى فتح المغاربة لشبه الجزيرة الإيبيرية، ووقوف العثمانيين على أبواب فيينا سنة 1529م. كما لا أحد ينسى تحريم البابا كليمانس السادس (Clemens VI) ترجمة القرآن سنة 1309م. ولم يُنشر القرآن، بعد ذلك، دون تحذير منه ورفض لمضامينه وشكله. ومن يومها يُنشر القرآن لإدانته وتسفيهه وتفنيده ولو تحت غطاء الموضوعية والعلمية في بعض الأحوال.[1]

ترى هل تخلو هذه السياقات التاريخية من وقع على نقل كتاب المسلمين المقدس إلى لغات أخرى غير اللسان العربي المبين الذي أُنزِل به للعالمين؟ والأهم، كيف تفاعلت الصورة الغيرية لهذا الآخر المقتحم للحضارات

المنارة للاستشارات

بدينه ومبادئه وقيمه في إنتاج صورة ممانِعة مختلّة عن فوبيا الإسلام والمسلمين وقرآنهم ونبيهم؟

وجدير بالذكر أننا سنذيل دراستنا هذه بترجمةِ مقدمات ترجماتِ معاني القرآن الكريم الخمس المشار إليها في البداية.

1- تاريخ ترجمات القرآن لعبد الله يوسف علي[2]:

طُرِحت في المقدمة التي صدّر بها عبد الله يوسف علي ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، مجموعة من القضايا أهمها:

1- التسليم بوجود ترجمات لمعاني القرآن في اللغات التي ينطق بها المسلمون في غير اللغات الأوروبية كالفارسية والتركية والأُردية والتاملية[3] ولغة البّاشطو (يستعملها الأفغانيون) والبنغالية والماليزية، وبعض لغات شرق الأرخبيل، وبعض اللغات الإفريقية، علاوة على ترجمة صينية لهجية. ومن أول الترجمات الأُردية لمعاني القرآن: ترجمة المُلاّ نظير أحمد سنة 1912م، وهي المفضّلة عند عبد الله يوسف علي الذي نحاول تحليل مقدمة ترجمته.

2- ضرورة مرافقة النص المترجِم (ترجمة معاني القرآن) للنص المترجَم (القرآن).

3- نظرا لغياب المترادفات تتسرب كلمات القرآن إلى اللغات المترجِمة. ذلك أن المفهوم الجديد على متكلم اللغة، يقتضي الاقتباس؛ مثال ذلك كلمة: "قِبلة".

4- أمام قصور اللغة، تصبح الترجمة شرحا للنص المترجَم؛ كما هو شأن الترجمات الأردية الأولى التي هي تفاسير خالصة.

المنارة للاستشارات

5- قد لا توافق صياغة الترجمة قواعد اللغة، وقد لا تجترح لنفسها صيغة مستقلة قائمة بذاتها.

6- الحاجة إلى الترجمة الجيدة والمنقحة منبثقة من طموح **فهم** معاني القرآن، أما مطمح **قراءة** القرآن و**تجويده** فلا تتحقق إلا بالنص العربي.

7- تاريخ الترجمات الأوروبية:

7-1- **الترجمة اللاتينية** لسنة 1143م (نُشرت سنة 1543م). وفي سنة 1689م قدم ماراتشي (*Maracci*) ترجمة لاتينية مرفقة بالنص القرآني العربي وبتذييلات من بعض التفاسير العربية، تمّ انتقاؤها بشكل مغرض لتعطي لأوروبا أسوأ انطباع ممكن عن الإسلام. وقد استهدف ماراتشي، الواسع الاطلاع، الانتقاص من الإسلام عن طريق شهادات ثُقاة المسلمين أنفسهم. وجدير بالذكر أنه صدّر ترجمته هذه بمجلد تمهيدي يحتوي على ما سماه بـــ"**تفنيد القرآن**".

7-2- **الترجمات الجرمانية**: نقلا عن الترجمة اللاتينية الأولى، جاءت الترجمات الإيطالية والجرمانية والهولندية. وبعدها نُشِرت ترجمة شفايجر (*Schweigger*) الألمانية سنة 1616م، وترجمة بويسن (*Boysen*) سنة 1773م، وترجمة وال (*Wahl*) سنة 1828م، وترجمة أولمان (*Ullmann*) سنة 1840م، إضافة إلى الترجمة الجرمانية والهولاندية الحديثتين على الطريقة الأحمدية.

7-3- **الترجمات الفرنسية**: ترجمة دو ريير (Du Ryer) لسنة 1647م، ثم ترجمة سافاري سنة 1783م، وترجمة كازيميرسكي سنة 1840م وقد

المنارة للاستشارات

صدرت في عدة طبعات. وكان احتلال فرنسا للجزائر وشمال إفريقيا، من حوافز الترجمة الفرنسية والاهتمام بالإسلام.

7- 4 - **الترجمة الروسية:** في سنة 1776م نُشِرت الترجمة الروسية.

8 - **الترجمات الإنجليزية:**

8-1- جاءت ترجمة أ. روس الإنجليزية بعد سنوات قليلة من نشر ترجمة دو ريير، فنهجت نهجها ونقلت عنها.

8- 2- ارتكزت ترجمة جورج سيل (George *Sale*) *(1734م) في كل شيء، حتى في ملحوظاته وخطابه الاستهلالي* على ترجمة ماراتشي اللاتينية للنيل من الإسلام، وتشويهه في أعين الأوروبيين. والخطير في الأمر أن هذه الترجمة طُبعت عدة مرات؛ لأنها اعتبِرت في العالم الأنجلوساكسوني ترجمة نموذجية بمباركة السيد دونيزون روس (*E. D. Ross*). بل لقد تم إدراجها ضمن السلسلة المسماة: *Chandos Classics*.

8- 3- الجديد في ترجمة السيد ج.م. رودويل (*J.M. Rodwell*) أن صاحبها رتب السور ترتيبا كرونولوجيا رديئا. ظهرت ترجمته سنة 1861م، وعلى الرغم من محاولته أداء اللغة بشكل جيد إلا أن تعليقاته تنمّ عن عقلية قسيس مسيحي، همُّه الأساسي دحض الكتاب بدل إظهار محاسنه.

8- 4- نُشِرت ترجمة بّالمر (*E. H. Palmer*) سنة 1876م، إلا أنها تعاني من فكرة وجوب نقل القرآن إلى اللغة الدارجة. ولهذا لم تفلح في تحقيق جمالية أسلوب الأصل العربي وجلاله؛ لأن هذا الأسلوب بالنسبة له "فظ خشن". فجاءت ترجمته "مستهترة وغير متقنة".

المنارة للاستشارات

9- ترجمات المسلمين داخل حقل الترجمة الإنجليزية:

9-1- ترجمة محمد عبد العظيم خان من بّاسيالا سنة 1905م.

9-2- ترجمة ميرزا حيرات من دلهي سنة 1919م. وقد وعد صاحبها بنشر مجلد منفرد كمدخل للترجمة.

9-3- ترجم نواب عماد الملوك سيد حسين بلجرامي من حيدرأباد شيئا من القرآن فقط.

9-4- نشر القاديان أنجومان ترجمة الحزب الأول سنة 1915م، على الطريقة الأحمدية.

9-5- نشر لاهور أنجومان ترجمة الملاّ محمد علي سنة 1917م. وهي عمل أكاديمي معزز بتعليقات ومقدمة وفهرست جيد. غير أن "إنجليزية النص ضحلة"، "لن تقنع الذين يجهلون العربية".

9-6- ترجمة حافظ غلام سرْور، نُشرت بغير النص العربي سنة 1930م أو 1929م، لها كبير اعتبار و"تستحق أن تُعرَف". وهي مزودة بتلخيص جيد للسور حزبا حزبا، لكنها خالية من التعليقات على نص الترجمة، علما بأن "التعليقات ضرورية لفهم النص فهما شاملا؛ فكثيرة هي الحالات التي تَحبُل فيها الكلمات والجمل العربية بمعانٍ ييأس أمامها المترجم، اللهم إلا إذا سمح لنفسه بشرح ما يفهمه منها".

9-7- نشرت ترجمة المسلم الإنجليزي مارمادوك بّيكثال (*M. Pickthall*) سنة 1930م، لها كبير اعتبار، لكنها نُشرت بغير النص العربي. تعليقاته لإنارة النص طفيفة، ونقله حرفي تقريبا، لا يعطي فكرة عن كتاب

المنارة للاستشارات

وَصَفه هو نفسه بأنه: "سنفونية لا يمكن محاكاتها، وأصوات يُفتتن بها الإنسان فتفيض دموعه".

حوافز الترجمة الجديدة:

أقدم عبد الله يوسف علي على هذه المهمة الجليلة لتقديم ترجمة إنجليزية للقرآن لعدة اعتبارات:

1- أولها "إسداء خدمة للإسلام".

2- كانت الأضرار الفادحة التي ارتكبتها الترجمات المنجزة من قبل غير المسلمين وأعداء المسلمين، حافزا لخوض مغامرة الترجمة من قِبل المسلمين أنفسهم.

3- نظرا للانتشار الواسع للغة الإنجليزية في العالم، فإن **العديد من الناس المهتمين بالإسلام يكونون أفكارهم عن القرآن من خلال الترجمات الإنجليزية**. ومن الجميل أن يأخذ المسلمون المؤهلون زمام المبادرة لتقديم الصورة التي تحددها رؤيتهم العقلية والروحية لأنفسهم.

4- إن النظام التربوي الهندي توّج الإنجليزية كلغة عامة للثقافة من أجل شعب يبلغ 350 مليونا. ويرى ثمانون مليونا من المسلمين المثقفين أن الإنجليزية هي أكبر وسيط ثقافي للتعبير، اللهم إلا إذا كانوا على علم بالعربية. أما مواطنوهم غير المسلمين فإنهم يحكمون – وعادة ما يظلمون – عقيدتهم بالمادة التي تكون في متناولهم بالإنجليزية. ولذا ينبغي تحسين وإثراء هذه المادة بقدر الإمكان، ومن وجهات نظر متعددة بقدر المستطاع.

المنارة للاستشارات

5- إن بعض الأمم الإسلامية – مثل الأتراك – عزمت على توفير أدبها الديني (وضمنه القرآن الكريم) في لغتها القومية الخاصة. وحتى يبقوا على اتصال بفكر ووجهات نظر إخوانهم في الإيمان، تقدم اللغة الإنجليزية إمكانات تؤهلها لأن تكون أنسب وسيط.

وفي نهاية المطاف، تبقى القناعة راسخة لدى عبد الله يوسف علي في أن "القبض على شيء من هذه السنفونية في لغة أخرى ربما يكون مستحيلا... إننا لا نلوم فنانا حاول القبض في لوحته على شيء من سطوع منظر الربيع البهي".

2- تاريخ ترجمة القرآن لمحمد حميد الله:

في المقدمة التي صدر بها محمد حميد الله ترجمته الفرنسية لمعاني القرآن،[4] حاول تتبع ظهور ترجمات معاني القرآن منذ العهد النبوي الشريف إلى أن تكاثرت الترجمات في العالم الإسلامي.[5]

1- ترجم سلمان الفارسي الحزب الأول من القرآن إلى الفارسية بموافقة النبي.[6]

تحدث العالم الإيطالي جويدي (*Guidi*) عن ترجمة بربرية تمت سنة 127 للهجرة.[7]

2- كان موسى بن سيار الأسواري من كبار الوعاظ يفسر القرآن لتلامذته بالفارسية والعربية في الآن ذاته.[8]

3- تحدث بوزورك بن شهريار عن ترجمة كاملة للقرآن حوالي سنة 270 للهجرة إلى لغة هندية: (السندية أو المولتانية في ما يظهر).[9]

المنارة للاستشارات

4- في سنة 345 هجرية ترجمت جماعة من الفقهاء القرآن إلى الفارسية والتركية. وهي تنمّ عن تبحر في العربية من قبل المترجمين. وما زالت نسخ منها بلهجتين منذ زمن المنصور بن نوح الساماني.

5- توجد بكَمبريدج ترجمة فارسية أخرى مجهولة، تعود تقريبا إلى الفترة السابقة الذكر، وقد تعرض براون (*Browne*) لوصفها.[10]

6- ترك سوراباداي ترجمة فارسية أخرى تعود إلى منتصف القرن الخامس للهجرة.[11]

7- أنجز الإسفراييني (المتوفى سنة 471 هجرية) ترجمة فارسية أخرى.

8- أنجز الزاهدي سنة 519 هجرية ترجمة فارسية أخرى.[12]

9- في سنة 520 هجرية حرر خواجة عبد الله الأنصاري ترجمة فارسية جديدة مرفقة بتفسير، جاء فيها أن مؤلفها اعتمد 107 من تفاسير أسلافه.

10- تحدث مينغانا دو مانشيستر (*Mingana de Manchester*)،[13] عن شذرات من كتاب سرياني تضم استشهادات وتفنيدات تخص القرآن، تعود إلى عهد الحجاج بن يوسف (في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة).

11- أقدم ترجمة باللاتينية تعود إلى سنة 1143م، وهي لروبيرتوس كيتينينسيس روبيرت الكيتوني (*Robertus Ketenensis*).

12- جاءت ترجمة ماراتشي (*Maracci*) إلى اللاتينية سنة 1698م.

13- في سنة 1647م نشر السيد دو ريير(Du Ryer) ترجمة بالفرنسية.

14- في سنة 1694م نشر روس (*A. Ross*) ترجمته الإنجليزية.

المنارة للاستشارات

15- في سنة 1861م نشرت فاطمة زايدة [أو الزاهدة] ترجمتها الفرنسية بلشبنونة. وهي خليط من النصوص القرآنية والنصوص الأجنبية عن القرآن.

16- ترجمة سافاري (*Savary*) تستحق التقدير.

17- ترجمة كازيميرسكي *(Kasimirski)* بدورها تستحق التقدير.

18- ترجمة بلاشير (*R. Blachère*) تستحق التنويه.

من تاريخ الترجمة إلى نقدها:

لاحظ محمد حميد الله أن غير المسلمين اهتموا بترجمة معاني القرآن لأهداف جدالية طبعا في أول الأمر، مؤكّدا أن الترجمات الأقدم -بكل تأكيد- هي الأقل جودة. والمستقبل كفيل بكشف مدى تقدمنا عن أسلافنا الكرام. ولئن استحقت ترجمة كل من سافاري (*Savary*) وكازيميرسكي *(Kasimirski)* وبلاشير (*R. Blachère*) تقديره، فإنها تظل - مع ذلك - مشرعة على "التحسينات". وإليك مثالا أُخذه بالصدفة من سورة المنافقين الآية الرابعة[14]:

أ- سافاري: (Leur taille est droite et majestueuse).

ب-كازيميرسكي: (Sont comme des soliveaux appuyés contre la muraille).

ج- بلاشير: ((**?**) on dirait des poutres appuyées).[15]

د- وترجمها محمد حميد الله: (comme des buches habillées).

وهي - حسب قناعته الخاصة - ترجمة حرفية تناسب التفسير الإسلامي،

المنارة للاستشارات

وتقدم في الآن ذاته المعنى المجازي نفسه الموجود في العربية. وللتذكير قال إن "مسندة" تعني في بعض السياقات: "appuyées"، مثلما تعني أولئك الذين يرتدون اللباس المسمى "سند"، وهو عبارة عن قميص طويل بسترة. أي بإجمال: اللباس الأنيق المستعمل من قبل أغنياء العرب. وحين شرحه أحد المفسرين المسلمين القدامى بـــ"جميل" و"عظيم كالجبال"، إلخ، فإنه كان يقصد الشيء نفسه، بمعنى: مهيب الطلعة، بهيّ الهندام، لكن ينقصه الذكاء وحب الحقيقة.

3- عتبة ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم:

في البداية طرح جاك بيرك بديهية مفادها أن تبرير العمل المترجِم، إنما هو في العمق تبرير تأويل معين عن النص المترجَم. وهذا واضح في قوله: تبرير العمل (النص المترجِم)، هو تبرير فكرة معينة عن القرآن (النص المترجَم).

تناول جاك بيرك[16] في مدخله لترجمة معاني القرآن[17] عدة قضايا أهمها:

1- لا يمكن وضع تقديم للقرآن.

2- الإفصاح عن شروط إنجاز ترجمة في 16 سنة، بعدما كان إلى غاية سنة 1970م، وهو بصدد كتابة تقديم لترجمة **جان غْروجان**، لا يمتلك عن القرآن سوى معرفة ضحلة.

3- تعميق المعرفة بالنص القرآني في دروسه بالكوليج دو فرانس.

4- الشروع في الترجمة في يناير 1982م، ومراجعة الترجمة مرتين، أفضى إلى الحصول على ثلاث ترجمات متفاوتة في تطورها. وكان من الممكن

المنارة للاستشارات

تتابع المراجعة إلى ما لا نهاية، عملا بمقتضى التدقيق، لولا أسباب معقولة دفعته لإنهاء عمله "بعيدا عن **غاياته المثالية**".

5- استحالة تحقيق **مجموع الخصائص** التي يستلزمها مشروع من هذا القبيل. وهل من الممكن الجمع بين وظائف تقرن المعارف الفقه لغوية إلى المعرفة الجيدة بتفسير النص وأسباب النزول، إلى الحدس الروحي، والحس النقدي للتاريخ، والحساسية الأدبية، وكذا القدرة على تمرير شيء من ارتجاج الأصل إلى اللغة الهدف؟ إنه طموح مستحيل لا يزعمه أحد، ولا أحد يمتلك الجرأة ليطالب به غيره.

6- قصور الفرد وارد، والانتهاك حاصل، لذا تساءل بيرك: هل ينبغي تفويض الأمر مستقبلا إلى فرق؟ وهل على كل مترجم جديد أن يعتذر عن المغامرة أو – على الأصح – عن الانتهاك؟

7- تبرير المغامرة: "ما يهون من أمر هذا الانتهاك هو أنه اقتُرف من قبل الكثيرين قبلي".

8- الانتصار على الضعف: وجد جاك بيرك ضالته – للانتصار على الضعف المشترك – في الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات، الآية 13)، التي تبرر الإفادة من خدمات المستعربين في المعرفة المتبادلة للحضارات.

9- سراب المثال: أمام وهْم الكمال ومحدودية الزمن ونسبية الجهد البشري، تفرض الأولويات نفسها وتختلف باختلاف المترجمين.

المنارة للاستشارات

10- حظ المترجم من حظ الترجمة: كان لجاك بيرك – وهو في خلوة بقرية منزوية – حظ التعامل مع أمهات المصادر، وحظ المحاورة المسترسلة لهذا الكلام القديم والجديد دوما.

11- أفاد بيرك من التفاسير الإسلامية، وحاول تجنب "المبالغة الثقيلة بالاختلافات"، والسقوط في "انتقائية لا تاريخية"، بانتهاج "مُلطّف" يقوم بـــ"انتقاء شخصي".

12- عادة ما يقوم المترجمون بتنسيق رؤى شاملة، وهذا ما سينهجه بيرك – متخليا عن **نقد الترجمة** – ليفيد من الكل تقريبا، وعلى رأسهم **ريجيس بلاشير** بعلمه اللغوي وصرامته، لا بميوله الوضعي، و**حمزة بوبكر** بمقارناته المستفيدة من وجهة نظر إسلامية ومن تدقيقات غربية.

13- الخيارات المعجمية: لا تخرج المفردات التي استعملها بيرك عن دائرة معجم روبير ومعانيه، مع استثناءات تُعَدُّ على رؤوس أصابع اليد الواحدة، مثل كلمة: "*guidance*" الفَرَنجليزية التي يرجعها معجم أُكسفورد إلى الفرنسية القديمة أو على الأصح إلى بروفانصال، وقد اختارها المترجم لترجمة كلمة: "هدى". كما اختار لترجمة كلمة: "كفر" و"كافر" التي يفيد أصلها الاشتقاقي: "أخفى" و"أ بطن" الحقيقة أو الفضل والمزية مثلا، الخ، كلمات مشتقة من "*dénier*" (*dénégation, déni*، الخ) تؤدي بكل سهولة هذا المفهوم في الفرنسية، مع مزية تقديم الفعل والحدث والفاعل في الآن نفسه. وقد بدت له كلمات: "*infidélité*" و"*infidèle*" و"*mécréance*" و"*mécréant*" غير مناسبة. وهكذا جازف بالكلمة المولّدة: *dénégateur* (التي سبق وأن قبلها

المنارة للاستشارات

معجم ليتري) باحثا لها عن المزيد من استحقاق كرم معجم روبير أكثر من لفظة: *sit - in** [18] أو لفظة: *superman*!

ونجده يفضل كلمة "*associationnistes*" ترجمةً للفظة "مشركين" بدل لفظة "*associants*" التي هي ترجمة حرفية. كما فضل ترجمة كلمة "محسن" بـــ"*bel - agissant*"، وهي عبارة تسمح بجمع الصفة والموصوف بالفعل العربي الذي هو من الأسرة نفسها: "إحسان" و"أحسن" اللذان يوحيان بنوع من توهج السلوك الإنساني بالجمال الخالد.

14- طريقة الطباعة: تحترم الآية ولا تجادل في أنها وحدة المعنى المعتادة. وحين تنقسم الوحدة إلى جمل متمايزة – كالالتفات مثلا – يضع المترجم خط وصل. كما يضع خط وصل كذلك حين يُشدَّد على الوقف في آخر الآية. أما البياضات الموضوعة أحيانا بين المتواليات في ترجمة السور الطويلة، فمبررها تخفيف النقل عمليا، لا تجزيء النص. وقد لجأ بيرك إلى حيل طباعية اعتباطية لصقل وضوح اللغة الفرنسية.

15- لا تختلف هذه الترجمة عن غيرها في تفاصيل الأداء، وإنما في تركيزها على اتخاذ موقف تفسيري.

16- خيار الترجمة، لم يفْضِ بجاك بيرك إلى خيانة مهنته المتعلقة بدراسة الإسلام المعاصر وركائزه الاجتماعية وآفاقه المستقبلية، لأنه انتهى إلى تكريس مجهودات كبيرة لمشروع استشراقي يضعه في ملتقى اللسانيات والتاريخ الشرقي والتحليلات المفهومية، وأنثروبولوجيا الأديان. ولعل حججه في ذلك الخيار مبسوطة في الصفحات التي ذيل بها ترجمته تحت عنوان: "عند إعادة قراءة القرآن".

المنارة للاستشارات

4- ترجمة أندريه شوراقي لمعاني القرآن الكريم[19]

في معرض تقديمه لترجمة معاني القرآن الكريم، نبّه أندريه شوراقي- المزداد بعين تيموشينت بالجزائر، حيث كان حضور القرآن بالنسبة له ملموسا- إلى أن هذه الترجمة تأتي في سياق **مشروع** ترجمته للتوراة والنصوص التشريعية الكنَسية الثانية deutérocanoniques والعهد الجديد Nouveau Testament. بل إنها تستلهم الإشكالية نفسها للترجمة، وروح الانفتاح نفسها، والمناهج نفسها. وهي **ضرورية**، على حد توكيد ريجيس بلاشير، "نظرا لاضطراب القارئ غير المتضلع في العربية"[20]. غير أن هذه الضرورة تصطدم بمعضلة أزلية لها مساس ببرج بابل، مفادها أن **كل ترجمة، في جوهرها، إشكالية؛ وبالأخص ترجمة القرآن**، نص "الوحي الإلهي" الذي حمله جبريل من الله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ومنذ عهد الرسول، لا أحد تخيل إمكانية نقله إلى لغة أخرى غير "اللسان العربي المبين". ولتبرير تلك الضرورة المشار إليها، عمد شوراقي إلى تقديم فرش تاريخي مقتضب، دأب عليه مترجمو معاني القرآن الكريم، من أجل الربط بين انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية، وما واجهه الفقهاء وعلماء الدين من ضرورة الترجمات لمصاحبة التقدم والانتشار الذي أحرزه الدين الإسلامي. بيد أنهم أدركوا، منذ وقت مبكر، أن أية "ترجمة" لا يمكنها أن تحل محل **الأصل المعجز الذي لا يُضاهى**، لأن جوهره رباني. ولا يمكن لأية ترجمة إلا أن تكون **مجرد تفسير** لا غير. وكانت وجهة النظر هذه وراء تأليف تفاسير عديدة للقرآن في بلاد الإسلام. وطوال قرون لم يرخص الفقهاء والعلماء بتلاوة القرآن بغير العربية في الصلاة. لكن حوالي سنة 1920، بعد الثورة في تركيا، وفي مصر سنة 1932 بعد فتوى فقيه أزهري

المنارة للاستشارات

حنفي يدعى: محمد مصطفى المراغي، تم القبول بأن يقرأ مسلم لا يعرف العربية القرآن في ترجمة جيدة رُخِّص له بتلاوتها حتى في صلاته.

وما تم تجويزه بالنسبة للمسلم، قُبِل أيضا بالنسبة لغير المسلم. وقد استند المراغي في ذلك على حجة تستند إلى الواقع: إذ لم يكن مفروضا على المسلمين خارج الجزيرة العربية تعلم العربية. وهكذا دافع على فكرة كون **الترجمة، على الرغم من أنها ليست كلام الله، إلا أنها على الأقل تنقل معنى هذا الكلام المعجز**. وهكذا، تمت ترجمة القرآن منذ فجر الإسلام في أغلب لغات العالم. بدأ ذلك في **عهد** الخلفاء الراشدين، بترجمة فارسية، ثم أمازيغية berbère وسندية sindi. ومنذ القرون الأولى للإسلام شهدت النور ترجمات عدة إلى التركية والفارسية ولغات البّاكستان والهند وآسيا الجنوبية – الشرقية، وكانت في غالب الأحيان مصحوبة بشروحات تستلهم تفسير **الطبري** (923) و**الرازي** (1209) و**البيضاوي** (1291) و**النسفي** (1310). وإلى يومنا هذا ما تزال هذه المصنفات أمهات المصادر في فهم القرآن. وخلال القرنين التاسع عشر والعشرين تُرجِم القرآن إلى عدة لغات إفريقية، بل تُرجِم أيضا إلى اللغتين الصينية واليابانية.

وفي هذا السياق التاريخي، ربط شوراقي بين اهتمام الغرب بالإسلام والقرآن، وبين العلاقة المتشنجة بين المسيحيين والإسلام، وما حكمتها من ظرفيات تاريخية صليبية وصراعات سياسية ودينية وغيرها من الاحتكاكات العنيفة المشبعة بالتهويل والتشويه، وما كان لها من وقع على ترجمات خائنة لمعاني القرآن.

المنارة للاستشارات

لم يكتشف الغرب "القرآن" إلا بعد خمسة قرون على ظهوره. بّيير المبجّل (1092م-1156م) صديق الباباوات والملوك، زار طليطلة فاندهش من جلال الإسلام، وفي الآن نفسه ارتاع من هذا المنافس القوي للمسيحية. لقد كانت الحضارة الإسلامية وقتها في أوجها، وخاصة في الأندلس، فقرر الاحتكاك بمصادرها، فطلب من كبير كهنة بّامبّلون (Pampelunes) الإنجليزي روبيرت الكيتوني (إياس روبيروس كيتينينسيس) ترجمة القرآن إلى اللاتينية.

ومنذ سنة 711م كان الإسلام يهدد المسيحية غرب شبه الجزيرة الأيبيرية، ومنذ سنة 718م كان يهددها شرق القسطنطينية. بعدها، زاد المد العثماني لدى المسيحية من استفحال الجدال ضد الإسلام. وما كانت هذه الصراعات الدينية والسياسية لتكون دون تأثير على تاريخ ترجمات القرآن.

أنهى روبيرت الكيتوني أول ترجمة للقرآن في الغرب سنة 1143م. وهي باللاتينية وتوجد مخطوطتها الأصلية بخزانة الأرسونال بباريس. وهي وثيقة **جدالية**، ولم تكن بدهية "**الترجمة خيانة**" أكثر دقة مما هي عليه في هذا الإبّان. **فلم يبق من إيقاعات القرآن ورنينه ورونقه الشاعري شيء يذكر**. وكان الهدف هو **تسخير هذا النص باعتباره سلاح حرب لتأليب المسيحية على الإسلام**، وتبيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم "دجال" وأن الإسلام "دجل". وهذا ما أكده نورمان دانييل في كتابه: (*الإسلام والغرب، صنع صورة*) [21]، حيث قدح روبيرت الكيتوني زناد فكره في " التهويل أو المبالغة في أمر نص مسالم لمنحه حدّة مقيتة أو بذيئة أو إيثار تأويل مغرض بشعٍ على آخر لائقٍ قريبٍ من الصواب".

المنارة للاستشارات

وعلى أي، لعبت ترجمة روبيرت الكيتوني للقرآن الدور الذي لعبته الطبعة الشعبية (الڤولغاتا) بالنسبة للكتاب المقدس (La Bible)، بحيث شكلت خلال قرون رحما لكل ترجمات اللغات الأوروبية، التي كُتبت بروح التشنيع بشكل مفضوح. ويتعلق الأمر بالتنصيص على أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مزيف وأن القرآن ضرب من الـ"coranerie"، على حد لفظ أحد المفسرين.

وقد كانت ترجمة أندريا أرّيڤابيني Andrea Arrivabene عام 1547م ضربا من الشرح لترجمة روبيرت الكيتوني، التي أعيدت ترجمتها إلى الألمانية من قبل سالومون شڤايغر Salomon Schweigger، ثم صدرت بترجمة مجهولة المؤلف باللغة الهولندية عام 1641م.

وأقدم ترجمة فرنسية للقرآن أنجزها أندريه دي ريير (André du Ryer)، نشرت سنة 1647م وأعيد نشرها لأكثر من قرن إلى غاية سنة 1775م. وقد ألهمت الترجمة الفرنسية لهذا النص الترجمات إلى اللغة الإنجليزية (ألكساندر روس Alexander Ross) واللغة الهولندية (غلاز ماكير Glaze Maker) واللغة الألمانية (لانج Lange) واللغة الروسية (بّوسْتْنيكوف Postnikov وفيريوفكين Veryovkin).

أما الترجمة اللاتينية الجديدة التي أنجزها لويس ماراتشي (Louis Marracci) سنة 1698م، فقد أفادت منها ترجمة رينيكسيوس Reiniccius سنة 1721م، كما ترجمها نيريتر(Nerreter) إلى الألمانية. وإلى يومنا هذا أعيدت ترجمة لويس ماراتشي إلى الفرنسية، كما استوحاها مترجون كُثر منهم: دونيز ماسون (Denise Masson) ومونطي (Montet) وكازيميرسكي.

المنارة للاستشارات

بعد جرد تاريخي مقتضب لترجمات معاني القرآن الذي أبان عن **إستراتيجية الترجمة عن الترجمة**، حاول شوراقي الكشف عن "تعذر" و"استحالة" ترجمة القرآن، الذي علينا أن نؤمن بأن الله وحده من يملك سرّه.

ولحاجة في نفسه، لم ينسَ شوراقي وهو الذي ترجم التوراة، ذكر ما أفاده القرآن في التفسير من القصص والعبر التي نشرها في شبه الجزيرة العربية الرّبيون والرهبان[22].

ولغرض ما، ناقش شوراقي قضية "الآيات الشيطانية" التي أسالت حبرا كثيرا، بحكم أنها من وحي الشيطان الذي تدخل في الوحي خاصة في ما يتعلق باللات والعزى ومناة.

وبدوره، وقف عند "اضطراب" القاريء الغربي أمام القرآن، على حد ملاحظة سَلَفه ريجيس بلاشير. إنه يجابه نصا يدحر كل عاداته في التفكير. إنه مقسم إلى 114 سورة لا رابط منطقي ولا كرونولوجي[23] بينها. ولا تعكس عناوين السور سوى جزء يسير من محتواها. وقليلة هي السور التي تعالج موضوعا واحدا كسورة يوسف أو سورة نوح، أو بُنِيت بنية منطقية ما.

وبعد أن تحدث شوراقي – وهو يرصد خصوصية لغة القرآن – عن وجود مفردات كثيرة مقتبسة من الأمازيغية والقبطية والحبشية واليونانية والهندية والنبطية والفارسية والسودانية والسريانية، ذهب إلى بيت القصيد في تصوره وهو **وجود اتساق عميق بين لغة القرآن والعبرية التوراتية**. وما أكثر الكلمات المستعملة في القرآن التي لا تمنح نسغها إلا لعالم بالكتاب المقدس bibliste متمرس بقراءة العبرية! مثلا: "دَرَسَ" تعني: درس أو فسّر الكتب، "فاطر" تعني خالق بالمعنى التوراتي للفظ "رَحِم"، فالق، دون تعداد الكلمات

المنارة للاستشارات

الموحّدة التي لا تحصى بين القرآن والتوراة. وهكذا، فحين نقرأ عربية القرآن **نكتشف بجلاء النصوص العبرية المتولدة من المشكاة نفسها.**

بعدها توقف شوراقي عند جمالية النص القرآني الذي جاء في نثر موقّع مسجوع، يختلف جذريا عن تقفية الشعر العربي. كما حاول تسويغ التنويعات التكرارية لقصص بعينها في القرآن، في الوقت الذي يقف فيه القارئ الغربي أمامها ممتعضا.

في الوقت الذي يصطدم الغربي بالأشياء والوقائع، يرى الشرقي في كل شيء آية. فالأرض والسماء والنجوم والشمس والقمر والمطر والرعد والبرق والنار والماء وكل شيء في الطبيعة آية على الإنسان تفكرها وفهمها لاستيعاب حقيقة الله ورسوله.

ولهذا فالقَسم بالنهار والليل والتين والزيتون وطور سينين ويوم القيامة له "جمالية شاعرية نادرة" (d'une rare beauté poétique)

وبما أن الإسلام قد استطاع الحفاظ بالتواتر على شفوية القرآن الذي هو وحي مقروء (قراءة) قبل أن يكون كتابة، فإن شوراقي وجد ضالته في الطبعة الكلاسيكية للقرآن المنجزة في مصر في السنوات العشرين من القرن العشرين، انطلاقا من التواتر الشفوي والقراءات التي تسنده أكثر مما تسنده أقدم مخطوطات القرآن. ولم يكن الدكتور محمود عزاب، أستاذ علوم القرآن واللغات السامية بجامعة الأزهر، بحاجة – وهو يراجع ترجمة شوراقي – إلى قرآن مكتوب، بل هو نفسه – حسب إخوانه في الدين – قرآن حي.

وينتهي شوراقي إلى خلاصة الخلاصات في رأيه، وهي أن وحي محمد صلى الله عليه وسلم يقع، وهذا ما حدَّث به في غير ما مناسبة، في المشكاة

المنارة للاستشارات

نفسها التي تقع فيها التوراة. وفي بعض المناحي تقترب لغة القرآن نفسها اقترابا شديدا من العبرية التوراتية أكثر من اقترابها من العربية المعاصرة. وهذا مبرر وجيه – بالنسبة له – للإقدام على ترجمة جديدة لكتاب خالد ذي أهمية كونية تربط اليهود به جذور واحدة.

وهنا يجد شوراقي نفسه مجبرا على الإجابة عن سؤال كثيرا ما طرحه عليه مسيحيون ويهود: بما أن التوراة والعهد الجديد موجودان، فلِمَ القرآن؟ يوجد الجواب عن هذا السؤال في التاريخ. فحين ظهر محمد صلى الله عليه وسلم، كانت اليهودية والمسيحية غارقتان في أزمة في العالم قاطبة، وعلى الأخص في شبه الجزيرة العربية. والقبائل اليهودية والنصرانية الصغيرة المنافسة بمكة أو المدينة بعيدة كل البعد عن تمثيل القيم السامية لديانتيهما. لقد أتى اليهود على إنهاء كتابة التلمود في فلسطين وبلاد ما بين النهرين. وبالتأكيد تركت لهم محن الخروج Exil منذ القرن الأول بعض القوة للصمود، والانكفاء على ذواتهم لحماية جذورهم، والتحصن ضد الشرك الغالب في شبه الجزيرة العربية، وضد إغراء المسيحية.

ولإعطاء ترجمته المصداقية المطلوبة، تحدث عن مراجعتها من قبل د. محمود عزاب محمد، أستاذ اللغات السامية والقرآن بجامعة الأزهر بالقاهرة، ور.بّ. لامبير R.P. Pierre Lambert، وإفادتها من نصائح البروفسور روجير أرنالديز Roger Arnaldez، وكذا من ترجمات وتفاسير النص الأصلي.

كما ذكر مساهمة المستشرق جان– كلود فْرير MM.Jean-Claude Frère والكاتب برونو لاغرانج Bruno Lagrange، ومحافظ القسم الإسلامي بالمكتبة الوطنية إيف ثوراقال Yves Thoraval في إعداد هذه الطبعة.

المنارة للاستشارات

وبما أنها كتبت في القدس، فقد أفادت من إنارات المتخصصين في علوم القرآن ببيروت والقاهرة والإسكندرية وتونس وورغلة والجزائر ووهران وتلمسان ومراكش وفاس والرباط والدار البيضاء.

5- عتبة ترجمة أحمد جسوس لمعاني القرآن الكريم[24]:

استهل أحمد جسوس عتبة ترجمته بما ينبغي على المترجم التسليم به، ملخّصا في الآيات الكريمات: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)[25]

فالقرآن نص مقدس، نزل بلسان عربي مبين. يذكّر بذلك الكلام الرباني قصدا غير ما مرة لتوكيد خاصيته الأصيلة الأولى، ومقصده الأول، وإشعاعه وكماله.

بعد ذلك انتقل المترجم إلى مسلّمة أخرى مفادها استحالة ترجمة الكلام الرباني المعجز: "تحديدا، تستحيل ترجمة ما عبر عنه الله بطريقة معجزة بألفاظ لا مثيل لها في الدقة، وبغنائية نادرة". لينتهي إلى نتيجة حتمية مفادها أن لا أحد يستطيع التمكن من جلال العبارة، ولا حتى تقليد تقليدها. ونظرا لصعوبة نقل معنى الوحي الإلهي وشكله المنـــزل بلسان عربي مبين، يظل المثل الإيطالي: "الترجمة خيانة"(traduttore, traditore)، يحتفظ بقيمته كلها.

بيد أن هذا الإعجاز لم يحل دون تعبير الكثير من الكتاب عن هذا الوحي بلسانهم للتعريف بالإسلام خارج حدوده الأصلية. وبترجمة أمينة قدر الإمكان.

المنارة للاستشارات

وقد استعرض جسوس في تقديم ترجمته لمعاني القرآن أشكال أخرى من التعامل الترجمي مع القرآن: فهناك من عمد إلى تحقير هذا الوحي، وهناك أيضا من انحاز لمذهب معين في ترجمته، مناقضا للعقيدة الصحيحة.

ويختم جسوس عتبة ترجمته بملاحظات تهم روعة القرآن، التي لا تكمن فقط في تعاليمه المتنوعة التي أتى بها للإنسان، وإنما أيضا في الشاعرية المتضوعة منه، وفي سجعه الخصب وإيقاعه المنتظم والمتناسق، وأيضا في قوته التعبيرية حين يرتّل في لحن رخيم رتيب له سحر لا يوصف.

وهذا المظهر بالذات، هو ما حاول جسوس تقديمه، بترجمة راعت -في تصوره- **الخاصية الموسيقية** التي تشكل سِحر القرآن، دون أن يتخلى عن الوظيفة الأساسية التي هي مساعدة الناطق بالفرنسية على فهم القرآن.

استنتاجات عامة:

1- هناك تأثير كبير للسياق التاريخي، وظرفيات الصدام بين الهلال والصليب، في إنتاج ترجمات صادمة لمعاني القرآن الكريم، مثقلة بالحقد الظاهر والمبطّن وفوبيا الآخر المسلم، منذ العهود الصليبية قديما إلى فترات الاستعمار في العصر الحديث.

2- واكب تلك الترجمات وقع كبير لرجال الدين والمبشرين والمستشرقين وذيول الاستعمار وما أفرزه هذا الأخير أيضا من اهتمام متزايد بالإسلام والمسلمين بغرض الإخضاع والتطويع والاختراق الثقافي والديني.

3- لا تخلو الصورة التي يروجها المخيال الغربي في أدبياته الدينية وغير الدينية عن الإسلام والمسلمين وقرآنهم ونبيهم من وطأة في إنتاج ترجمات

المنارة للاستشارات

يطبعها الجدل والنيل من الإسلام وتشويهه في عيون الغربيين، منذ العتبات العنوانية والخطابات المقدماتية وتعليقات الهوامش.

4- طال الرفض مضامين القرآن، وشكله الجمالي غير المقبول عندهم، وترتيب سوره وآياته غير المنطقي في نظرهم والخالي من وحدة الموضوع، مما أفضى بهم إلى ترتيبه ترتيبا كرونولوجيا، وإعادة بنائه حتى يكون بناؤه منطقيا في نظرهم.

5- على الرغم من التسليم بوجود ترجمات كثيرة – كاملة وجزئية – لمعاني القرآن في مختلف اللغات، إلا أن هناك – في غالب الأحيان – استشعار وأحيانا قناعة راسخة باستحالة ترجمة شيء معجز من قبيل هذا الكلام الرباني.

6- اضطرت الكثير من الترجمات إلى إستراتيجية الاقتباس، نظرا لخصوصية المصطلحات القرآن من زكاة وقِبلة...

7- ترجمة القرآن، ليست في العمق سوى نقل لمعانيه، أي أنها مجرد شروح وتفسيرات لا غير، أما وأن منتهى ما تصبو إليه هو تقديم فهم معين لمعاني القرآن التي لا يحدّها تأويل، ولا يرقى إليها فهم شامل.

8- الإقرار بأن هناك فرق شاسع بين صياغة البشر – باجتهاداته النسبية المتنوعة – والأصل المعجز.

9- تبنت الترجمات في الغالب الأعم إستراتيجية الترجمة من اليد الأولى والثانية، فجاءت الترجمات عن الترجمات وترجمة الترجمات دون تمحيص أو رجوع إلى النص الأصلي إلا فيما نذر، فكان للترجمات اللاتينية والجرمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية سلطة الوسيط الذي لا ينضب معين إمداداته

المنارة للاستشارات

عبر القرون، بل استطاعت تلك الترجمات أن تضمن لنفسها انتشارا واسعا عن طريق إعادة طبعها مرات عدة إلى يوم الناس هذا.

10- كثيرا ما يتم التعامل مع التفاسير الإسلامية، عند العودة إليها، تعاملا انتقائيا مغرضا غير ممحص، يغض الطرف – عن سبق إسرار – على وضع الوضاع وسموم الإسرائيليات.

11- وقوع العديد من الترجمات في شرَك المؤثرات العقدية المشبوهة كالطريقة الأحمدية أو القاديانية.

12- على مستوى اللغة المترجِمة، هناك من تبنى فكرة وجوب نقل القرآن إلى اللغة الدارجة، فأخطأ الطريق إلى جمالية أسلوب الأصل العربي وجلاله؛ وهناك من سفّت لغة ترجمته وضحلت، بحيث لا سبيل لها إلى إقناع الناطقين بغير العربية، اللهم إلا بضحالة النص الأصلي نفسه.

13- أحيانا كثيرة تغيب التعليقات والشروح في نص الترجمة، مما يزيدها إغلاقا في وجه المتلقي الذي لا يستوعب بعض الكلمات والجمل التي تحتاج إلى تفسير.

14- أحيانا تتم ترجمة النص القرآني حرفيا، مما يعطي فكرة سيئة عن كتاب اعتُبِر "سنفونية" مؤثِّرة عصية عن المحاكاة.

15- أما حوافز الخوض في ترجمة معاني القرآن من قِبل المسلمين أنفسهم – وإن جاءت متأخرة – فتتلخص أولا في إسداء خدمة للإسلام والمسلمين، ثم ثانيا انتقاد الأضرار الفادحة التي اقترفتها ترجمات غير المسلمين وأعداء الإسلام، وثالثا في أخذ زمام المبادرة لتقديم الصورة التي تحددها رؤيتهم

المنارة للاستشارات

العقلية والروحية لأنفسهم، ورابعا في الإفادة من الانتشار الواسع لبعض اللغات كالإنجليزية من أجل تبليغ الرسالة.

16- سؤال التبرير ألحّ دائما على العديد من المترجمين، فانبروا لاستعراض تاريخ ترجمات القرآن منذ العهد النبوي لتسويغ فعل ترجمة معاني النص المقدس، الذي لم يُسمح ولو بطبعه إلى حدود مطالع القرن العشرين.

17- حبلت عتبات الترجمات بالمسارعة إلى إقناع المتلقي بالتبرير الذي تقمه ترجمة النص المترجِم للنص المقدس، وبالتالي تبرير تأويل معين عنه.

18- كانت العتبة المقدماتية نفسها محط جدال، فالقرآن – حسب بيرك مثلا – لا يمكن وضع تقديم له.

19- هناك قناعة لدى المترجمين هو أن مراجعات الترجمة، مهما تعددت، لن توصل المترجم إلى "الغاية المثالية".

20- استحالة الإحاطة بمجموع خصائص النص القرآني، جعلت الكثير يؤمن – طوعا أو كرها – بأن لا أحد يزعم أن بإمكانه الإلمام بالمعارف الموصلة لاستيعاب القرآن استيعابا مطلقا شاملا يقدر على تمرير شيء من ارتجاج الأصل إلى لغة أخرى. وتبقى المغامرة واردة، مهما انتابها من تقصير و"انتهاك"، أما وأن العديد خاضها.

21- الانتصار على الضعف، وجد ضالته في آية تُحض على تبادل المعرفة بين الحضارات: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات، الآية 13).

المنارة للاستشارات

22- لغرض ما أثار بعضهم قضية "الآيات الشيطانية"، وتأثير قصص وعِبر الرّبيين والرهبان في القرآن، والمبالغة في الأصول العبرية وغيرها للغة القرآن.

23- مثلما أشارت الترجمات الأولى إلى اعتماد أصحابها على من يتقن العربية من المسلمين أنفسهم، بقيت الترجمات المتأخرة وفية لهذا التقليد الحجاجي في تبرير الترجمة وتسويغ الإقبال عليها، مضيفة توسلها بالمتخصصين في علوم القرآن.

هوامش:

1- وردت هذه المعطيات الهامة في مقال إليكتروني بالإنجليزية عن "*الطبعات المبكرة للقرآن: نشْر القرآن في الغرب*":

http://www.idc.nl/pdf/dissemination_quran.pdf

2- عبد الله يوسف علي ولد في بومباي بالهند سنة 1872م وتوفي سنة 1953م بلندن ليدفن بمقبرة بروكوود إلى جوار بّيكثال. ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن، إضافة إلى ترجمة محمد مارمادوك بّيكثال (Mohammed Marmaduke Pickthall) من الترجمات الإنجليزية الأكثر انتشارا في العالم. حفظ القرآن كاملا منذ طفولته عن ظهر قلب. اشتهر بترجمته التي صدرت طبعتها الأولى سنة 1934م بلاهور:

Abdullah, Yusuf Ali : *Le Saint Coran: Texte, traduction et commentaire*, Lahore, Inde, 3 ed. 1938.

3- اللغة التاملية: لغة التموليين جنوب الهند.

4- صدرت طبعتها الحادية عشرة عن مؤسسة الرسالة ببيروت سنة1981.

المنارة للاستشارات

5- في الأُردية هناك حوالي ثلاث مائة ترجمة، وفي الفارسية ما يناهز مائة ترجمة، ومثلها تقريبا في التركية، وفي الفرنسية وحدها هناك ما يناهز أربعين ترجمة، إلخ

6- طُبعت في الهند من قبل عبد الحي اللخنوي على حاشية الهداية (ديلهي، 1915، ص86..ن.1) انظر باب الصلاة. وقد رجع إليها فريد وجدي أيضا في كتابه:(*الأدلة العلمية على جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية*) ص58، غير أنه لم يشر إلى اسم المؤلف، كما أخطأ في عنوان الكتاب، مما جعل من الصعب التعرف عليه.

7- جويدي: محاضرات أدبيات الجغرافية (دروس بجامعة القاهرة)، ص66.

8- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص139.

9- بوزورك بن شهريار: عجائب الهند والصين، ص2 - 3.

10- جْراس(Jras)، لندن، 1894، ص417 - 524.

11- سْطوري (Storey)، الأدب الفارسي، ج1.

12- المرجع السابق، ص4.

13- ترجمة سريانية قديمة للقرآن، مانشيستر، 1925. أكد ديونيسيوس بار الصليبي المتوفى سنة 1171م أن ترجمة القرآن إلى السريانية تمت على عهد الوالي الحجاج في خلافة عبد الملك.

14- {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ **خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}، المنافقون/4.

المنارة للاستشارات

15- حذف بلاشير في الطبعة الجديدة لترجمته علامة الاستفهام، ولكي يدافع عن نفسه أضاف وجهة نظر بعض المؤلفين القدماء، مهملا وجهة نظر المترجمين الآخرين. والحكم للقراء.

16- جاك بيرك: هو شيخ الاستشراق الفرنسي المعاصر، عضو أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة، وأستاذ فخري بالكوليج دو فرانس، وصاحب مصنفات كثيرة حول العالم الإسلامي المعاصر.

17- صدرت عن دار سندباد بباريس سنة 1991م.

18- *sit - in*: كلمة إنجليزية تعني القعود الجماعي على الأرض. وهو شكل من أشكال الإضراب غير العنيف.

19- André, CHOURAQUI: *AL-QUR'ÂN LE CORAN L'APPEL*, 1990; 1440p.
20- Régis, BLACHÈRE: *Introduction au Coran*, Paris, 1977, pp. 274-277.
21- Daniel, NORMAN: L'lslam et L'Occident ; ed cerf Paris 1993, (553p).

من الكتب التي رصدت الصور النمطية (Stéréotypes) المسيئة للإسلام والقرآن والرسول، كتاب نورمان دانيل (Daniel NORMAN): *الإسلام والغرب*؛ وقد رسم فيه ملامح هذه الصور المغرضة منذ الفترة الصليبية.(ع. ذاكر)

22- ذكر شوراقي أن القرآن من بدايته إلى نهايته تتخلله نصوص حكايات توراتية. كقصة خلق السماوات والأرض في ستة أيام، واستواء الله على العرش الواردة أيضا في الفصول الأولى من سفر التكوين (103; 25.59; 32.4; 9.129; 13.2; 20.5; 21.22)

المنارة للاستشارات

كما أكد شوراقي أن قارئ التوراة سيتعرف على Elohîms تحت لفظ الله. ولن نفاجأ بوجود أبطال التوراة في القرآن كآدم ونوح ولوط وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإلياس وموسى وهارون وفرعون وداود وسليمان ويونس وأيوب وهامان وهود وصالح وشعيب ولقمان وذو الكفل ذو القرنين وإدريس.

23- الترتيب الكرونولوجي للسور، 1884 ج. ويل ، G. Weil ، وقد اتبع نولدكيه Th. Nöldeke وشفاليه F. Schwally ترتيبا مخالفا سنة 1860، سرعان ما شكك فيه بلاشير R. Blachère سنة 1947، 1949-1950 و1966. وهناك ترتيبات غْريم H. Grimme (1892-1895) ووليام موير William Muir(1896) وهيرشفيلد H. Hirschefel (1902)، وحديثا جدا ترتيب بيل R. Bell (ر. بيل: القرآن، ترجمة وترتيب نقدي للسور، ج1و2، 1937-1939).

24- Le Coran ou Les Versets Magnifiques Essai d'interprétation; Traduit par: Ahmed Guessous, Afrique Orient, Casablanca, Maroc, 2000.

25- سورة الشعراء/192-195.

المنارة للاستشارات